

أسامة: الرحابنة الأكثر تأثيراً في الناس
لا أختبئ وراء الفنان لأخط اسمي ..وأنا مع مبدأ المشاركة
بيروت - لوريس الرشعيني



أسامة الرحباني - أوان

يعود المؤلف الموسيقي أسامة الرحباني إلى فضاء الإصدارات الممغنطة في محطة معدة خارج خشبة المسرح، وذلك عبر أسطوانة «لا بداية ولا نهاية» التي ستنتقل قريباً في الأسواق، وهي أسطوانة تنبض بمعاني الشعر الذي سطره في قصيدتي المبدع الراحل منصور الرحباني، وفيما تبقى تبرز بصمة ابنه غدي، وقد خصها أسامة ببعد موسيقي مختلف، وتوزيع أوركستراي خاص، بالإضافة إلى الأداء الصوتي المميز لهبة طوّجي أصغر موهبة أطلقت من المسرح الرحباني، حيث بدأت مع أسامة بهدف تأدية أغنية من الألبوم، وإذ بموهبتها وثقافتها الموسيقية المبكرة تفرض صوتها على كل أغاني ألبوم «لا بداية ولا نهاية»، الذي حمل في طياته بعداً نصياً ودرامياً، وبعداً موسيقياً، وصعوبات تقنية، وعمقاً في الأداء المتمكن.

مع آخر العنقود الإبداعي في أبناء العملاق منصور الرحباني، كان لـ«أوان» هذا الحوار مع أسامة الرحباني:

{ ما المنعطف الموسيقي الذي ضمّته أسامة لألبوم «لا بداية ولا نهاية»؟ }

- المنعطف ترسّخ في الألبوم، لكنه بدأ قبل ذلك عبر عدد من الأعمال المسرحية، من خلال أداء قوي العصب، مشحون

وعاطفي، ويتمتع بالشراسة ولحظات ترجمة قليلة للمعنى الشعري الموقع بأوركسترا خلاقة ومختلفة، ومن المعلوم بأنه ليست كل الأصوات تصلح لصحبة الأوركسترا، من حيث المسافات الصوتية المتباعدة التي أتميز باستعمالها عن غيري، ومنذ مدة يحاولون تقليدي بذلك في الوطن العربي عموماً، وما أخطه هو نتاج محيط وثقافة وتجربة وعمل في المسرح.

والألبوم جريء جداً بموضوعات نصوصه التي لها صلة بالمجتمع، والعالم الثالث، والديكتاتورية، والحب، إلى جانب الأداء المختلف لهبة، حيث استعملنا كل أنواع التقنيات المعروفة بالصوت، فهناك تقنيتان تستخدمان في الوطن العربي، وخمس تقنيات في العالم، ونحن استعملناها كلها بطريقة مختلفة تماماً، فهبة متمكنة جداً وفي استطاعتها تنفيذ ذلك.

{ هل ستمر هبة كغيرها من المواهب التي اكتشفتها، من مدرستك إلى شركات الإنتاج وأضواء السوق الفنية؟ }

- أريد أن أوضح أن الخلفية التي جاءت منها هبة تختلف عن خلفية غيرها، كما أنها على صلة وثيقة بالثقافة «الفرانكوفونية» وال«أنغلو فونية»، وهو أحد الأسباب الذي جعل صوتها مختلفاً ومميزاً جداً، كما أننا نتفق في نظرنا إلى أمور كثيرة، وملتقي في اهتماماتنا، فهناك تناغم وانصهار بيننا، فهبة لا تهتم بالسوق والسائد، وترنو نحو التميز والاختلاف، وتهتم بالسينما وكتابة النصوص السينمائية والإخراج، وفي النتيجة هناك من يحب العمل معي، وهناك من هو بعيد في توجهه ويفضل العمل التجاري الاستهلاكي. أنا أعمل على الموهبة لأقتلع منها كل إمكانياتها، ولا أختبئ وراء الفنان لأخط اسمي، وهذا ما فعلته مع غسان صليبا، وكارول سماحة، ويوسف الخال، والفرسان الأربعة وغيرهم، وأعتبر أن التتويج كان مع هبة.

الأنانية الفنية

{ من بين المواهب التي أطلقتها، أي موهبة تعتز بها أكثر؟ }

- أولاً، أحب أن أنوه بأنني ضد مبدأ الأنانية، ومع مبدأ المشاركة في العمل، ومن ثم فلكل خياراته التي يتحمل مسؤوليتها، ولكل إنسان أن يجرب ما يريده، والجمهور هو الحكم الذي يعلن النتيجة.

وبالنسبة إلى السؤال أجد أن هبة، وعلى الرغم من صغر سنها، فكثير ممن عملوا معي كانوا بضعف عمرها، تمتلك تقنيات مذهلة وقدرة صوتية هائلة، وثقافة كبيرة، وأضف إلى ذلك أنه لم يكن لها تجارب مسبقة لا في كورال ولا حفلات ولا سينما، فمن الجامعة إلى مسرح الرحابنة، وهذا تحد كبير، وهبة شرسة، وتحب التحدي في طبعها، واستطاعت وهي في العشرين من عمرها أن تحقق مركزاً يحلم به كثيرون.

{ تقريباً كل سلالة الرحابنة الثلاث «عاصي ومنصور وإلياس» هم مبدعون في الفن عموماً، فما سر ذلك؟ }

- يجب أن ننتبه إلى أن النبع الكبير والأساسي هو الأخوان عاصي ومنصور الرحباني، ومن ثم انضمت إليهما فيروز، فأنا

أعتقد أن لبنان يمتلك ثلاث محطات مهمة في تاريخه، وهي: جبران خليل جبران، وسعيد عقل، والأخوان رحباني، وهما الأكثر تأثيراً على الناس وعلى سياسة لبنان، فقد كانا يملكان بعداً رؤيويّاً ويستشرفان المستقبل، إلى جانب المسرح والموسيقى والأغاني وصوت فيروز، وقد وصل تأثيرهما إلى البلدان المجاورة، وتعتبر سورية أكثر بلد تبنت المسيرة الرحبانية. فالأخوان رحباني هما أول من أوجد الفكر في الفن الذي كان يعاني السطحية والنمطية والاسترخاء، في حين أنهما اهتمتا بالشعر والموسيقى والصوت والأوركسترا والمسرح، وقد كتبت الأطروحات حول الفكر في الفن عند الرحبانية، بينما قد نبحث في موسيقى عبدالوهاب، وشخصية أم كلثوم كقوة «ديمغرافية» في الوطن العربي. وبعد ذلك فقد كان لكل من جاء لاحقاً من عائلة الرحبانية خطه وطريقته المختلفة.

العمل التاريخي المسرح

{ في المسرح الرحباني نلاحظ اعتماداً شبه تام على العمل التاريخي المسرح، وإسقاطاته على الواقع، لماذا لم تعتمدوا النصوص الحديثة القائمة بذاتها؟ }

- لنقل مثلاً «وقام في اليوم الثالث»، الفكرة تاريخية تماماً، ولكن تنفيذها «مودرن» من الموسيقى إلى الرقص والأداء والأزياء، فالمعالجة كانت جديدة ومبتكرة بكل معنى الكلمة، وكذلك «آخر يوم»، و«جبران والنبى»، و«عودة الفينيق»، فقد نُفذت تلك الأعمال وُجِلت بطريقة جديدة ومختلفة، وعندما تكلم منصور عن «سقراط»، و«المتنبى»، فتلك شخصيات تعلّق بها، وتعني له كثيراً، أما «ملوك الطوائف» فهي تعبّر عن وجهة نظر منصور إزاء ما يحصل في العالم العربي الذي لا يستفيد من دروس الماضي، ويرفض التعلم منها، في ظل واقع متشرذم يغيب عنه التضامن، وفي «زنوبيا» فقد خطّ منصور أهم دور كُتب عن امرأة في المسرح الغنائي العربي، وهو دور صعب جداً إن كان على مستوى التمثيل الذي يتطلب قدرة جسدية ونفسية وذهنية وصوتية، أو على صعيد الخط الدرامي المتصاعد دائماً.

{ تجربتك في برنامج «ستار أكاديمي» ما الذي حضّك على المشاركة فيها؟ }

- أولاً، أود أن أؤكد أن القائمين على البرنامج هم من طلبوا وتمنوا مشاركتي، وثانياً، لا يوجد شك في أن استعانة البرنامج بي نابعة من كوني أمتلك ثقافة موسيقية كبيرة ومنحى خاصاً، وأنا أقوم بالتدقيق للجميع بلا استثناء من موسيقيين ونقاد، وهذا ناتج أيضاً عن التجارب التي خضتها، والثقافة والعلم، والمحيط الذي عشت وأعيش فيه، والموقع الذي نعمت به. وقد طُلب مني منذ البداية أن أكون في البرنامج، فأجبتهم بأن لا وقت لدي، ويمكنني إعطاء حصة لها علاقة بالثقافة الموسيقية، والإيقاع. وبدأت معهم وشاركت في اختيار المواهب منذ البداية، وفي الدورة الثانية للبرنامج كنت مسؤولاً عن تصحيح كل الأخطاء التي قد تحدث على المسرح، من وقفة وطريقة تصرف، وغناء، ونشاز.

{ في ضوء جرائك المعهودة، هل يمكنك إجراء نقد موضوعي للبرنامج؟ }

- أولاً، أنا لا أحب فكرة «تلفزيون الواقع»، ولا أتابعه لعدم اكتراثي بما قد يعيش أو يتصرف الغير، عدا عن وقتي الضيق،

بينما في الوطن العربي، وعلى عكس البلدان المتقدمة يهتمون بحياة الآخرين ويتابعونها.

تاريخ النشر : 19-04-2010